Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بعد ثلاث عشرة سنة من المبعث - فاتجه إلى بيت صاحبه الصديق أبى بكر، وأسرَّ إليه أن الله تعالى قد أذِن له فى الخروج والهجرة.

هتف الصديق: «الصحبةَ يا رسولَ الله.. الصحبة».

وبدأ التأهب لرحيل عاجل:

بعث أبو بكر يدعو «عبدَ الله بن أُريقيط» وكان دليلاً ثقةً، خبيرًا بمجاهل الطريق، فدفع إليه براحلتين يرعاهما لميعادٍ موقوت.

ودعا المصطفى ﷺ ابنَ عمه «علىَّ بن أبى طالب» فاستخلفه بمكة ليؤدى عنه ودائع كانت للناس.

ثم لما حانت ساعة الرحيل، وقف ﷺ على مرتَفع هناك ببيت صاحبه، فرنا إلى البيت العتيق طويلاً، ثم أشرف على أم القرى فاستوعبها بنظرة حزينة وقال مودعا:

«واللّهِ إنك لأحَبُّ أرض الله إلى الله، وإنك لأحَبُّ أرض اللّهِ إلىَّ ولولا أن أهلَك أخرجونى منك ما خرجت».

وتسلل الصاحبان من خوخة فى ظهر الدار، فأخذا طريقهما إلى غارٍ يعرفانه فى جبل ثورٍ بأسفل مكة، فأقاما فيه ينتظران ما يكون من أصداء الرحيل.

وجاءَ اليوم التالى يحمل إليهما فى الغار، الأنباءَ عن خروج نفر من طواغيت قريش لمطاردة المصطفى عليه الصلاة والسلام، وفى الخبر أنهم بلغوا غارَ ثورٍ فتلبثوا عنده وهموا بأن يدخلوه، لولا أن صدهم عنه نسيج عنكبوت على مدخله، وحمامتان وحشيتان وقعتا عليه[1].

قال الصديق للمصطفى ﷺ:

«لو أن أحدهم نظر إلى قدمه لرآنا».

فكان جوابه، ﷺ:

«لا تحزن إن الله معنا».

* * *

وفى هدأة المساء من الليلة الثالثة لمقامهما فى الغار، جاءَ الدليل يسوق الراحلتين حذِرا، فأناخ قريبًا من فتحته. وخرج المصطفى وصاحبه. وجاءَت أسماءُ بنت أبى بكر بطعام لهما، فلما أعوزها

(١) تفصيل الهجرة، فى الجزء الثانى من: السيرة الهشامية، وطبقات ابن سعد، وتاريخ الطبرى.